

## السعادة تدفق داخلي



ـ من المهم أن نفرق بين السعادة واللذة. اللذة فعلاً تأتي في الغالب من وراء تناول شيء أو لمس شيء أو النظر إلى شيء محسوس... وهي تتصرف بكونها عابرة ومؤقتة، فالتلذذ بالطعام والشراب والنوم على فراش وثير... يكون ما دمنا متلبسين بذلك ومبashرين له، فإذا انصرفنا عنه إلى شيء آخر، انتهت اللذة، وصارت ذكرى. وإذا كان التلذذ بشيء محـمـ، فإنـ المـتلـذـ يـشـعـرـ بشـيـءـ منـ الـعـتمـةـ الروـحـيـةـ. بشـيـءـ منـ الـلـوـمـ وـالـنـدـمـ؛ لأنـهـ يـشـعـرـ بـأـنـهـ قدـ عـصـىـ [ ]ـ تـعـالـىـ - وـأـنـهـ كانـ ضـعـيفـاـًـ أمامـ رـغـبـاتـهـ.

ـ أما السعادة، فإنـهاـ ليسـ شيئاـ عـابـراـ، إنـهاـ نوعـ منـ التـرـبـيعـ عـلـىـ قـمـةـ السـرـورـ وـالـانـشـرـاحـ وـالـرـضـاـ والـطـمـاـنـيـةـ، وهـذاـ يـنـشـأـ فـيـ مـعـظـمـ الـأـحـيـانـ مـنـ شـعـورـ الـمـرـءـ أـنـهـ عـلـىـ الطـرـيقـ الصـحـيـحـ وـأـنـهـ فـيـ الـمـكـانـ الصـحـيـحـ وـالـمـوـقـعـ الصـحـيـحـ وـالـعـلـاقـةـ الصـحـيـحةـ، باختـصارـ إـنـهـ الشـعـورـ الذـيـ يـنـشـأـ مـنـ اعتـقادـ الـمـرـءـ أـنـهـ يـعـيشـ وـقـعـةـ مـبـادـئـهـ وـقـيمـهـ وـقـنـاعـاتـهـ، وـلـهـذـاـ كـانـ أـهـلـ الإـيمـانـ وـالـصـلـاحـ أـسـعـدـ النـاسـ وـأـشـدـهـمـ شـعـورـاـ بـالـطـمـاـنـيـةـ وـالـأـمـانـ، كـماـ قـالـ سـبـحـانـهـ: (مـَنـْ عـَمـِلـَ صـَالـحـاـ مـِنـْ ذـَكـرـاـ أـوـ أـرـثـاـ وـهـوـ مـُؤـمـنـ فـَلـذـخـ يـيـنـدـهـ حـيـاتـ طـيـرـ بـةـ وـلـذـجـزـ يـيـنـدـهـ مـُأـجـرـهـ مـِنـْ بـأـجـسـانـ مـَاـ كـانـ زـوـاـ يـعـمـلـونـ) (الـنـحـلـ / 97). وـقـالـ سـبـحـانـهـ: (إـلـّاـذـنـ آمـنـوـ وـلـمـ يـلـبـسـوـ إـيمـانـهـمـ بـرـطـلـهـمـ أـوـ لـذـكـرـهـمـ الـأـمـنـ وـهـمـ مـُهـتـدـونـ) (الـأـنـعـامـ / 82). إذاـ أـرـدـنـاـ ذـكـرـ بعضـ التـفـاصـيلـ، فـيـمـكـنـ أـنـ نـقـولـ: إـنـاـ نـشـعـرـ بـالـسـعـادـةـ:

ـ حينـ نـتـذـلـلـ بـيـنـ يـدـيـ الـرـبـ الـكـرـيمـ الرـحـيمـ، وـحينـ نـنـاجـيهـ، وـنـطـلـبـ مـنـهـ وـنـشـكـوـ إـلـيـهـ، وـحينـ نـتـبـرـأـ مـنـ حـولـنـاـ وـقـوـتـنـاـ إـلـىـ حـولـهـ وـقـوـتـهـ.

ـ حينـ نـنـتـصـرـ عـلـىـ أـهـوـائـنـاـ، وـنـصـمـدـ فـيـ وـجـهـ الـمـغـرـيـاتـ.

ـ حينـ نـسـاعـدـ غـيرـنـاـ عـلـىـ مـواجهـةـ صـعـوبـاتـ الـحـيـاةـ، فـالـسـعـادـةـ مـثـلـ (الـعـطـرـ) لاـ تـسـطـعـ أـنـ تـرـشـ مـنـهـ عـلـىـ الـآخـرـينـ دـوـنـ أـنـ يـمـسـكـ مـنـهـ شـيـءـ.

ـ حينـ تـغـتـنـيـ عـقـولـنـاـ بـالـأـفـكـارـ الـعـظـيـمةـ، وـحينـ نـكـتـشـفـ روـعـةـ الـتـعـبـيرـاتـ الـجمـيلـةـ.

- حين ننجز عملاً كبيراً، وتمتلئ قلوبنا بالرضا عما أنجزناه.

- حين تطل نفوسنا وأيدينا مشغولة بالعمل من أجل تحقيق شيء نريد الحصول عليه.

- حين نتفاعل مع الجمال الذي بثه الله تعالى - في الكون، فنطرب لابتسامة طفل ورسالة من صديق عزيز وتغريد بلبل ووهج نور يتسلل إلينا من النافذة.

ما الذي يعنيه هذا بالنسبة إليكم؟

إنّه يعني الآتي:

-1- عليكم أن تبحثوا عن المسارات الدائمة من خلال عمل الصالحات والوجود حيث يجب أن تكونوا موجودين.

-2- البطالة والعطالة والكسل والتقاعس والفووضى مصدر من مصادر التعاسة، فتخلصوا منها إذا أحببتم أن تكونوا سعداء.

-3- درّسَ بوا أنفسكم على أن يكون فرحكم جماعياً من خلال إدخال السرور على الأهل والأصدقاء والزملاء... واعلموا أن إدخال الفرح على قلوب الناس باب من أعظم أبواب التقرب إلى الله؛ تعالى.

-4- في إمكان المرء أن يبتهر بالقليل الذي بين يديه، وأن يجعل منه مصدراً لسرور مدید، وذلك إذا تحلّى بالرضا. ▶

المصدر: كتاب إلى أبنائي وبناتي.. خمسون شمعة لإضاءة دروبكم